المملكة العربية السعودية - الرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية - الدراسات العليا
قسم النحو والصرف وفقه اللغة

شرح
الحدود النحوية

لجمال الدين عبد الله بن أحمد الفاكهي

(٨٩٩) (٩٧٢هـ)

... دراسة وتحقيق ...

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو

أعدها وقدمها المعيد / صالح بن حسين العايد
إشراف الأستاذ الدكتور / محمد بدوي المختون

١٤٠٢هـ

مقدمـــة البحـث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين .

وبعـــد : ـ

فقـد كنت أثناء دراستي الجامعية أرغب في دراسة تطور الحدود النحوية ، لأني رأيت اختلافا كبيرا بين حدود سيبويه ، وحدود ابن هشام في (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) وهو الكتاب المقرر علينا في تلك المرحلة ، وكنـــت أرى ضرورة البحث في هذا الموضوع ، وقد عرضت هذه الفكرة على بعض أســاتذتي فأيـــدها .

وبعد أن أنهيت الدراسة التمهيدية للماجستير كنت عازما على أن يكون موضوع الرسالة تحقيق مخطوط في النحو ، وكان أول كتاب وقع في يدي نسخة من كتاب (شرح الحدود النحوية للفاكهي) فوجدت في نفسي ميلا قويا إلى تحقيقـــه ، ولا سيما أنه سيتيح لي فرصة لدراسة تطور الحدود النحوية ، فاستشرت كثيرا من أساتذتي ، فلاقيت منهم قبولا ، فسجلت كتاب شرح الحدود النحويـــة للفاكهي : دراســـة وتحقيق)

قسم الدراسة اشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

ترجمة المؤلف : عبد الله بن أحمد الفاكهي م ٩٧٢ هـ : وقد لاقيـــت صعوبات جمّة في ترجمته ، إذ رغم بحثي في كثير من كتب التراجم والتاريخ لم

أجد سوى ترجمة قصيرة في كتاب (تاريخ النور السافر عن أخبار القـــرن العاشر للعيدروسي) كانت مصدر أي ترجمة له أتت بعـــد ذلك .

وقـد تناولت في هذا الفصل : نســـبه ، ولادته ، وفاته ، مكانته ، أسرته .

آثاره :

١ – (كتاب مجيب الندا إلى شرح قطر الندى) : تاريخ تأليفه ، طباعته ، العناية به ، منهج الفاكهي فيه ، مصادره ، شواهده .

ثم بينت عدم صحة نسبة كتاب (حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل) إلى عبدالله الفاكهي ، وبيّنت أنه لعبد القادر الفاكهي .

٢ – كتاب (الفواكه الجنية على متممة الآجرومية) : تأريخ تأليفه ، منهج الفاكهي فيه ، مصادره ، شـــواهده .

٣ – كتاب (كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب) : تأريخ تأليفـه ، منهج الفاكهي فيه ، مصادره ، شواهده .

ثم بيّنت عدم صحة نسبة بعض الكتب التي نسبها كارل بروكلمان إلى الفاكهي .

الفصل الثاني : (الحـــدود)

تعريف الحد : لغة ، واصطلاحا : عند المنطقيين ، والأصوليين، والفلاسفة ، والفقهاء ، والنحاة .

الحدود بين المنطق والأصول والنحـو :

الحد في المنطق : أهميته ، غايته ، صورته ، شـــــروطه

الحد في الأصول : الفرق بينه وبين الحد في المنطق ، تأثر الأصوليين بالمنطق ، آثار ذلك التأثر .

الحد في النحو : بداية اهتمام النحاة بالحدود ، صورة الحدود عندهم ، تأثر الحد النحوي بالمنطق ، أثر ذلك ، موقف النحاة من الخضوع للمنطق في الحدود .

اختلاف النحاة في الحدود :

اختلاف معنوي : سببه وأمثلته ، واختلاف لفظي : أسبابه وأمثلته .

تطور الحدود النحوية :

ماالمقصود بالتطور ، المصطلحات والحدود المنسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الحدود عند الخليل بن أحمد .

مراحل تطور الحدود : مرحلة النشأة ، ويمثلها سيبويه ، مرحلة التأثر بالأصول ويمثلها المبرد ، مرحلة التأثر بالمنطق ويمثلها الرماني ، مرحلة الخضوع للمنطق ويمثلها ابن عصفور .

وقد بينت سمات المراحل الأربع وخصائص كل منها .

تأليف النحاة في الحدود :

مقدمة عن تأليف العلماء في حدود العلوم الأخرى . ثم تحدثت عن مؤلفات النحاة في الحدود : كالفراء ، وأبي عبيدة ، وهشام ، وثعلب ، والرماني ... وغيرهم ، وقد أفردت منها ثلاثة كتب درستها بالتفصيل :

الحدود في النحو للرماني ، وحدود الاصطلاحات النحوية للأبّذي ، والحدود النحوية للفاكهي ، ووازنت بينها .

الفصل الثالث : كتاب شرح الحدود النحوية للفاكهي

تأريخ تأليفه ، منهج الفاكهي فيه ، شواهده : القرآن الكريم، الحديث النبوى المأثور من أقوال العرب ، الشعر .

مصادره : أهمها ، موقفه منها .

قيمة الكتاب ، موازنة بين شرح حدود الأبّدي للمالكي ، وشرح الحدود النحوية للفاكهي . وأخيرا تحدثت عن الاتجاه النحوي للفاكهي .

قسم التحقيق :

توثيق نسبة الكتاب إلى الفاكهي ، وصف النسخ ، اختيار النسخة الأم والنسخ المساعدة . وأخيرا منهجي في التحقيق، والنص المحقق . وختمت الكتاب بكشافات فنية للآيات القرآنية الواردة في الكتاب ، وكذلك للأحاديث ، والشعر والأعلام والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

وقبل أن أترك القلم يسعدني أن أقدم جزيل شكري وعظيم تقديري لأستاذي الجليل : الأستاذ الدكتور محمد بدوي المختون ، الذى كان لي نعم الموجه، ولقد كان لحرصه عليّ وعلى رسالتي الأثر البالغ في نفسي ، مما دفعني إلى بذل كل ما استطعت من جهد ، رغم ما لقيته من مشاق لعدم دراسة هذا الموضوع من قبل . ، وإن هذا البحث لهو ثمرة من ثمرات كثيرة قطفتها بتوجيهه وإرشاده ، جزاه الله عني خير الجزاء .

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وامتنانه ، وأسأله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ، وأن يجعلنا هداة مهتدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفصل الثالث : كتاب شرح الحدود النحوية للفاكهي

تأريخ تأليفه ، منهج الفاكهي فيه ، شواهده : القرآن الكريم، الحديث النبوى المأثور من أقوال العرب ، الشعر .

مصادره : أهمها ، موقفه منها .

قيمة الكتاب ، موازنة بين شرح حدود الأبّدي للمالكي ، وشرح الحدود النحوية للفاكهي . وأخيرا تحدثت عن الاتجاه النحوي للفاكهي .

قسم التحقيق :

توثيق نسبة الكتاب إلى الفاكهي ، وصف النسخ ، اختيار النسخة الأم والنسخ المساعدة . وأخيرا منهجي في التحقيق، والنص المحقق . وختمت الكتاب بكشافات فنية للآيات القرآنية الواردة في الكتاب ، وكذلك للأحاديث ، والشعر والأعلام والمصادر والمراجع ، والموضوعات .

وقبل أن أترك القلم يسعدني أن أقدم جزيل شكري وعظيم تقديري لأستاذي الجليل : الأستاذ الدكتور محمد بدوي المختون ، الذى كان لي نعم الموجه، ولقد كان لحرصه عليّ وعلى رسالتي الأثر البالغ في نفسي ، مما دفعني إلى بذل كل ما استطعت من جهد ، رغم ما لقيته من مشاق لعدم دراسة هذا الموضوع من قبل . ، وإن هذا البحث لهو ثمرة من ثمرات كثيرة قطفتها بتوجيهه وإرشاده ، جزاه الله عني خير الجزاء .

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وامتنانه ، وأسأله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ، وأن يجعلنا هداة مهتدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأوّل

الدراسة

الفصـــــــل الأوّل

عبدالله بن أحمد الفاكهي [١]

نســـــــبه :

عبدالله [٢] بن أحمد [٣] بن علي [٤] بن محمد بن علي [٥] بن محمد بن عمر بن عبدالله بن أبي بكر نورالدين الفاكهي ، المكّي ، الشافعي ، جمال الدين .

---

(١) لم أجد للمؤلف ترجمة إلافي كتاب تاريخ (النورالسافرعن أخبارالقرن العاشر) وكانت ترجمة قصيرة لم تتجاوز صفحتين ثم نَقَلَتْ كتب قليلة هذه الترجمة دون زيادة .

(٢) انظـر :

تاريخ النور السافر : ٢٧٧ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٨/ ٣٦٦ المختصر من كتاب نشر النور والزهر : ٢/ ٢٦٧ ، كشف الظنون : ١٣٥٢ ، هديّة العارفيـــن ١/ ٤٧٢ ، إيضاح المكنون ١/ ٣٩٦ ، معجم المؤلفين ٦/ ٢٨ ، وقـد أورد مؤلف هذا الكتاب في الحاشية ذات الرقم / ١ / مايلـــــــي :

((في تاريخ النور السافر ص٢٢٦ ـ ٢٢٨ : عفيف الدين عبدالله بن أحمـــد الإمام العـلّامة ، توفي بعدن سنة ٩٤٧ هـ ، وولد بعدن . من تصانيفه : شرح صحيح مسلم ، وتاريخ مطول مرتب على الطبقات)) ، وبعد أن رجعت إلى الكتاب المذكور تبيّن لي أن المقصود بهذه الترجمة ليس الفاكهي وإنما هو: عبدالله بن أحمد بامحزمة بالحاء المهملة والزاى ، هكذا رسمها في كتاب النور السافر ، أما في كتاب (الضـــوء اللّامع لأهل القرن التاسع ، فرسمها (بامخرمة) بالخاء والراء . وانظر (دراســـة في كتاب شرح حدود النحو للفاكهي) للدكتور نبهان ياسين ـ دراسة منشـــورة في مجلة آداب المستنصرية ببغداد ـ العدد الثاني ، السنة الثانية ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م ص ٢١٩ .

(٣) تاريخ النور السافر : ٢٠٠ ـ ٢٠١

(٤) الضوء اللّامع : لأهل القرن التاسع : ٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

(٥) الضوء اللامع : ٦/ ٢ ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٦/ ٢٥١ .

ولادتـه ووفاتـه :

ولد عبدالله في مكة المكرمة سنة ٨٩٩هـ[١] وأمه أم ولد حبشية[١] قدم مصر[١] ثم عاد إلى مكـة المكرمـة ، وتوفي فيها سنـة ٩٧٢ هـ[١] .

مكانتـه :

المؤلف من أسرة ذات علم وأدب ، فأبوه محدث ونحوي[٢] وجده علي بن محمد بن علي محدث وفقيـه ، وأديب ، ونحوي[٣] وجده الأعلى علي بن محمد بن عمر فقيـه ، وأديب ، وشاعر[٤] وأخوه عبدالقادر بن أحمد ، عالم وشاعر ، وذو مؤلفات كثيرة ، قال العيدروسي عن مؤلفاته : (ولعمري إنه يشبه الجلال السيوطي في كثرتها ، بحيث إنه يكتب على كل مسألة رسالة)[٥] وأخوه محمد بن أحمد الفاكهي ، فقيه حنبلي ، عـارف بالأدب ، وذو مصنفات كثيرة[٦] وستأتي ترجمة لكل منهم قريبا[٧] .

وهكذا يتضح لنا أن الفاكهي عاش في بيت علم وأدب ، وكان هو وأخواه راسخين في العلم ذوي فضل . قال العيدروسي : (ومن العجائب أن المشايخ الثلاثة هو - أي محمد - وأخواه الشيخ عبدالله ، والشيخ عبدالقادر كانوا كلهم أهل فضل وعلم ، وكل واحد من الثلاثة مات قبل الآخر بعشر سنين ، فكان أولهم موتا الشيخ عبدالله ، وآخرهم صاحب الترجمة - أي محمد - رحمهم الله تعالى ، آمين)[٨] وقد برّز عبدالله أخويه ، نقل العيدروسي عن الشيخ جارالله بن فهد قوله عن والد المؤلف : ((وتزوّج واحدة بعد أخرى ، ورزق جملة من أولاد ، أنجبهم عبدالله من حبشية))[٩] .

وكان جمال الدين الفاكهي (من كبار العلماء ، مشاركا في جميع العلـوم . . .

---

(١) النور السافر: ٢٧٧-٢٧٨
(٢) تاريخ النور السافر: ٢٠٠-٢٠١
(٣) الضوء اللامع ٥/ ٣٢٤-٣٢٥
(٤) الضوء اللامع: ٦/ ٢
(٥) تاريخ النور السافر: ٣٥٣
(٦) تاريخ النور السافر: ٤٠٨-٤١٠
(٧) ص ٣-٥
(٨) = = = ٤١٠
(٩) تاريخ النور السافر ٢٠١ .

وبالجملة فإنه لم يكن له نظير في زمانه في علم النحو، فكان آية من آيات الله ، حتى قيل: إنّه سيبويه عصره رحمه الله ، وحكي أنه حضر في الجامع الأزهر وقارئ يقرأ شرح القطر على بعض المشايخ فأشكل عليهم بعض العبارات فيه فحلّها المذكور، وذكر أنه هو الشارح فلم يصدقوه حتى أقام البيّنة على ذلك ، وشهد له من كان هناك من أهل مكة بذلك)[1] .

أسرته :

والده :

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر الفاكهي المصري المكي الشافعي شهاب الدين ، كان مولده بمكة المكرمة في شعبان سنة ٨٦٨ هـ ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وأربعين النووي ، والإرشاد لابن المقري، وألفية ابن مالك ، وعرض على البرهان ابن ظهيرة ، والمحب الطبري ، والعلمي ، وعمر بن فهد ، وسمع من السخاوي في مكة المكرمة والمدينة المنوّرة ، وقرأ عليه سنن أبي داود في القاهرة ، توفي عصر يوم الخميس تاسع عشر المحرم من سنة ٩٣٦ هـ وجُهِّز في ليلته، وصلي عليه صباح الجمعة، ودفن في شعب الأقصى بمكة المكرمة ، وقد خلّف عبد الله وعمر وعبد القادر وأبا السعادات[2] قال العيدروسي : (وقد اشتهر كل من أولاده بمزيد العلم خلا عمر)[3] .

أخوه عبد القادر :

عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي ، الشافعي ، ولد في مكة المكرمة في شهر ربيع الأوّل من عام ٩٢٠هـ[4] وله مصنفات كثيرة منها : (عقود اللطائف في محاسن الطائف) ، وكتاب

---

(١) تاريخ النور السافر: ٢٧٧ - ٢٧٨ (٢) تاريخ النور السافر: ٢٠٠ - ٢٠١ ، شذرات الذهب ٨/ ٢١٤ - ٢١٥

(٣) تاريخ النور السافر: ٢٠١ شذرات الذهب ٨/ ٢١٥ .

(٤) = = = ٣٥٣، البدر الطالع / ١/ ٣٥٩ ، كشف الظنون ١٨٤٥، الأعلام ٤/ ١٦١ - ١٦٢ معجم المؤلفين ٥/ ٢٨٣

(المسلك الأبذخ في توضيح كلام البيضاوى في ماننسخ) وقد فرغ منه سنة ٩٦٣هـ ، وكتاب مناهج الأخلاق السنية في مباهج الأخلاق السنية) وكتاب (نفحات العناية في شـــرح الهداية) [١] ، وهو شاعر ، ومن شعره قوله :

إن كان رفضي في محبة حيـــدر ... وبنيه قاطبة فإني رافضـــي

حسبي اقتدائي بالإمام مقلـــدي ... الشافعي بحر العلوم الخائض

توفي سنة ٩٨٢ هـ بمكة المكرمة [٢] .

أخوه محمد :

أبو السعادات محمد بن أحمد بن علي الفاكهي ، المكي ، الحنبلي [٣] كان مولده سنة ٩٢٣هـ وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم ، وقرأ في المذاهب الأربعة ، ومن شيوخه أبو الحســـن البكري ، وشيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي ، والشيخ محمد الحطّاب ، ويقال : إن الذين أخذ عنهم يزيدون على التسعين وأجازوه ، ومقروآته كثيرة جدا ، ومن محفوظاته : الأربعيـــن النووية ، والعقائد النسفية ، والمقنع في فقه الحنابلة ، وجمع الجوامع في أصول الفقه ، وألفية ابن مالك في النحو ، وتلخيص المفتاح في المعاني ، والبيان ، والشاطبية في القراءات ، ونور العيون في السير لابن سيّد الناس ، وكان يحفظ القرآن العظيم ، ويقرأ للسبعة مـــع التجويد ، من كتبه (شرح نور الأبصار مختصر الأنوار لجمال الحضرمي) [٤] وكان جوادا ، تغلب عليه الحدة ، متواضعا ، وكانت له عقيدة في السادة آل باعلوي في حضرموت ، ذهـــب إلى حضرموت والهند ، ثم رجع إلى مكة المكرمة وتوفي فيها في يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ٩٩٢ هـ [٥] .

---

(١) هدية العارفين / ١/ ٥٩٨ (٢) تاريخ النور السافر ٣٥٣ـ ٣٥٤

(٣) تاريخ النور السافر ٤٠٧ـ ٤٠٨ ، شذرات الذهب ٨/ ٤٢٧ ، الأعلام ٦/ ٢٣٥ ، معجم المؤلفين ٨/ ٢٩٨

(٤) هدية العارفين ٢/ ٢٥٧ (٥) تاريخ النور السافر ٤٠٧ـ ٤١٠ .

جـــدّه :

علي بن محمد الأكبر بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر نور الدين المصري الأصل ، المكّي ، الشافعي ، ولد في ذي الحجة سنة ٨٣٦هـ بمكة المكرمة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن وأربعين النووي ، والمنهاج الفرعي والأصلي ، وألفية النحو ، والحديث ، والشاطبية ، والتلخيص والعمدة للنسفي ، والشافية لابن الحاجب في التصرف ، ومن شيوخه : العلم البلقيني ، والفخر عثمان المقسي ، والبدر بن قاضي شهبة ، والشهاب بن الزين عبادة المالكي ، وابن الزرعي ، وخطاب ، وابن يونس المغربي ، والشرواني ، والكافيجي ، والزين الأميوطي . وبرع في الفقه والأصول والعربية والمعاني والبيان وغيرها ، وأذن له في التدريس والافتاء . مات في مكة المكرمة مغرب ليلة الأربعاء خامس رمضان سنة ٨٨٠ هـ [١] ، له شرح على الآجرومية [٢] ، وقد نقل عنه عبد الله بن أحمد الفاكهي في ثلاثة مواضع من كتبه [٣] .

جـــده الأعلى :

علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر نور الدين ، المصري الأصل ، المكي ، ويعـــرف بالفاكهاني ، ولد بمكة ونشأ بها ، وسافر عقب بلوغه إلى مصر والشام ، فسمع بمصر من محمد ابن عمر البلبيسي صحيح مسلم ، ومال إلى الأدب ، وعني بمتعلقاته من العروض والنحـــو وغيرهما ، ونظم الكثير من القصائد ، ومن شيوخه يحيى التلمساني المدني ، وله إقبال على الفقه ، وأخذه عن الجمال بن ظهيرة ، وصحب الصوفية بزبيد ، ودخل اليمن غير مرة ، ذكره الفاسي في مكة ، وقال : سمعت منه شيئا من نظمه بوادي الطائف ، وكان ذا دين وحياء ومروءة صحبناه فرأينا منه مايحمد . مات في ليلة الخميس السادس عشر من رمضـــان سنة ٨١٨ هـ بمكة المكرمة ، ودفن بالمعلاة . [٤]

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ٣٢٤ـ ٣٢٥ (٢) مجيب الندا : ٤١

(٣) مجيب الندا : ٤١ ، ٢٠٥ ، شرح الحدود النحوية ص ٢٩٣

(٤) الضوء اللامع ٦/ ٢

(آثار الفاكهـــــــي)

قال عبد القادر بن عبد الله العيدروسي في كتابه (تاريخ النور السافر عن أخبار القـــرن العاشر : ٢٧٧) متحدثا عن آثار الفاكهي :

وله مصنفات مفيدة منهـــــا :

١- شرح الآجرومية

٢- وشرح على متممتها للحطاب، أجاد فيها كل الإجادة

٣- وشرح على قطر ابن هشام في غاية الحسن ، وصنفه سنة ستة عشر (كذا ورد) وتسعمائة وكان عمره حينئذ ثمانية عشر سنة (كذا ورد) [١]

٤- وشرح الملحة

٥- واستنبط حدودا للنحو ، وجمعها في نحو كراسة

٦- ثم شرحها أيضا في كراريس ولم يسبق إلى مثل ذلك) ١٠٠٠ هـ

ولم يذكر العيدروسي كتاب (حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل) من مؤلفـات عبد الله بن أحمد الفاكهي ، بل لم ينسب أحد من المؤرخين هذا الكتاب إليه كما سيأتي [٢] أما شرح الآجرومية فإن العيدروسي في كتابه (تاريخ النور السافر) [٣] قد ذكره مـــع مؤلفات الفاكهي وذكر معه كتابا آخر هو (شرح على متممة الآجرومية للحطاب) [٤] ، ونقل عنه صاحب كتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) [٥] ابن العماد الحنبلي فنسب إلى الفاكهي الكتابين السابقين، وجميع من كتب عن الفاكهي بعد ذلك [٦] لم يذكـــر الكتاب الأول وإنما اكتفى بذكر الكتاب الثاني (الفواكه الجنية شرح متممة الآجرومية)، وإني أرجح أن الكتابين هما في الحقيقة كتاب واحد للأسباب التاليـة :

---

(١) تاريخ النور السافر ٢٧٧ (٢) ص ٤٦
(٣) = = = = (٤) ستأتي ترجمته ص ٤٧
(٥) شذرات الذهب ٨/ ٣٦٦ - ٣٦٧
(٦) انظر حاشية (٢) ص ١

(١) - أن مؤلفات الفاكهي لاقت انتشارا كبيرا حتى أن أقل كتبه نسخا، وهـــــو (شرح الحدود النحوية) قد تجاوزت نسخه الموجودة في المكتبات العشرين نسخة، ولو كان له كتاب آخر لبقي لنا من نسخه شيء، لا سيما أن الفاكهي عاش في القرن العاشر فليس زمانه بعيدا جدا عن زماننا .

(٢) أن الفاكهي في مؤلفاته قد أحال على بعض كتبه، فمثلا في شرح الحدود النحويـــة أحال على شرح القطر[١] وفي (الفواكه الجنية على متممة الآجرومية) أحال على شرح القطر[٢] وأحال على الحدود وشرحها[٣]، فلو كان له كتاب آخر لأحال عليه، ولا سيما في كتابـــه (الفواكه الجنية) لأن الموضوع واحد، وقد يقول قائل: لعله ألفه بعد كتابه (الفواكـــه الجنية) فأقول: إن هذا مستبعد لانه بشرحه لمتممة الآجرومية يكون قد شرح الآجرومية ومتممتها، فعلى افتراض أنه قد وضع شرحا للآجرومية فلا بد أن يكون ذلك قبل شـــرح المتممـــــة .

(٣) ذِكْرُ شرح الآجرومية في كتاب (تاريخ النور السافر) فقط يوحي باحتمال نقـــص أو تحريف في الكلام حيث قال (وله مصنفات مفيدة منها شرح الآجرومية وشرح على متممتهـــــا للحطاب أجاد فيها كل الإجادة وشرح على قطر ابن هشام في غاية الحسن) فظاهر العبارة يوحي بذلك، فقوله (أجاد فيها كل الإجادة) قد يكون فيها خطأ، فصوابها إما أن يكون (أجاد فيهما كل الإجادة) على اعتبار أنهما كتابان، أو (أجاد فيه كل الإجادة) علـــى اعتبار أنها كتاب واحد، وهو شرح المتممة، فلعل العبارة (منها شرح الآجروميـــة على متممتها للحطاب) أو (منها شرح الآجرومية وهو شرح على متممتها للحطاب) .

---

(١) شرح الحدود النحوية : ٢٦٥، ٣٠٥، ٣٧٩، ٤٠١

(٢) الفواكه الجنية : ١٨، ١٩، ٢١، ٣٠، ٤٥، ٥٢، ٧٧، ٩٥ .

(٣) = = : ٤٤

دراســـة آثار الفاكهـــي

مؤلفات الفاكهي تطغى عليها سمة عصره، وهي شرح كتب المتقدمين شرحا ممتزجا بكلماتها، وتتشابه كتبه في هذه الصفة، وفي الشواهد والمصادر، ولكنها تختلف في الاختصـــار والاطناب كما سيتضح بعد - وسوف أرتب الكتب حسب قدمها في التأليف .

أولا : (مجيب الندَا إلى شرح قطر الندى)

- ابن هشـــــام :

هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد جمال الدين ابن هشـام من أئمة العربية، ولد في مصر سنة ٧٠٨ هـ، وتوفي فيها سنة ٧٦١ هـ، قال ابن خلدون (مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه) له مؤلفات كثيرة منها (مغني اللبيب) و (الجامع الصغير) و (شذور الذهب) و(الإعراب عن قواعد الاعراب) و (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) و (نزهة الطرف في علم الصرف) و(موقد الأذهان) و (قطر الندى) وغيرها . (١) .

(قطر الندى وبل الصدى)

مقدمة في النحو تناولت أبوابه بإيجاز مع التمثيل والاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر، وقد ابتعد فيه ابن هشام عن الخلافات بين النحاة فلم يتطرق إلى ذلك إلا في ثلاثة مواضـع :

(١) الخلاف بين الخليل وسيبويه والأخفش حول أداة التعريف فقال: (ذو الأداة وهي أل عند الخليل وسيبويه، لا اللام وحدها خلافا للأخفش) (٢)

---

(١) انظر: بغية الوعاة : ٢/ ٦٨ـ ٧٠ الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٨، النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٦، مفتاح السعادة ١/ ١٥٩، هدية العارفين ٤٦٥ الأعلام ٤/ ٢٩١، معجم المؤلفين ٦/ ١٦٣ .

(٢) شرح قطر الندى : ١١٢

(٢) الخلاف بين الكوفيين والبصريين في التنازع فقال: ((يجوز في نحو (ضربني وضربت زيدا) إعمال الأول، واختاره الكوفيون، فيضمر في الثاني كل مايحتاجه، أو الثاني واختاره البصريون، فيضمرون في الأول مرفوعه فقط)) [١] .

(٣) الخلاف بين النحاة والكسائي حول إعمال اسم الفاعل المجرد إذا كان بمعنى الماضي فقال: (واسم الفاعل كضارب ومُكْرِم، فإن كان بأل عمل مطلقا، أومجردا فبشرطين: كونه حالا أو استقبالا، واعتماده على نفي أو استفهام أو مخبر عنه أو موصوف و((باسط ذراعيه)) حكاية الحال خلافا للكسائي) [٢]

وقد شرحه ابن هشام، وطبع الكتاب والشرح مرارا .

وشرحه عبد الله بن أحمد الفاكهي شرحا سماه (مجيب الندا إلى شرح قطر الندى) ، وهو هذا الكتاب الذي أتحدث عنه، وشرحه محمد بن أحمد الشربيني [٣] في كتاب سماه (مغيث الندا إلى شرح قطر الندى) .

تأريخ تأليف مجيب الندا :

مرّ بنا [٤] قول العيدروسي في كتابه (تاريخ النور السافر) أن كتاب مجيب الندا ألفه الفاكهي سنة ست عشرة وتسعمائة وعمر الفاكهي حينئذ ثمانية عشر عاما ، ولكنّ هذا غير صحيح ، فإن المؤلف فرغ من تأليفه سنة ٩٢٤ هـ قال حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) ٢/ ١٣٥٢ (وشرحه - أي قطر الندى - الشهاب أحمد بن الجمال - كذا ورد - عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي وسماه (مجيب الندا)

---

(١) شرح قطر الندى : ١٩٧ (٢) شرح قطر الندى : ٢٦٩ - ٢٧٠

(٣) الخطيب الشربيني، فقيه، شافعي، مفسر، من أهل القاهرة، له كتب كثيرة منها: (السراج المنير) و (الاقناع في حل ألفاظ ابي شجاع) و (مغني المحتاج)، توفي عام ٩٧٧ هـ - انظر شذرات الذهب ٨/ ٣٨٤، الكواكب السائرة ١/ ٩٢ .

(٤) ص ٦

أوله : (الحمد لله الرافع من انخفض بعزه وسلطانه ... الخ فرغ من شرحه يوم الإثنين ثالث عشر من رجب سنة ٩٢٤ هـ) . وفي دار الكتب المصرية نسخة من الكتاب توحي أنها بخط المؤلف تحت رقم (٦ ش نحو) جاء في آخرها : (وكان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين ثالث عشر من رجب عام أربع وعشرين وتسعمائة على يد مؤلفه عبد الله بن أحمد الفاكهي المكي الشافعي) ، وقد ورد في (فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب : القسم الثالث ص ٢٠) أن النسخة التي كتبها المؤلف توجد في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد تحت رقم ٤٧٤ هـ ، ولقد اطلعت على النسخة الموجودة في دار الكتب المصرية ، وليس فيها ما يؤكد أنها بخط المؤلف على الرغم من الكلام السابق الوارد في نهايتها، وعلى الرغم من عدم ذكر ناسخ لها غير المؤلف ، وقد ثبت لدي أن النسخة الموجودة في بغداد بخط المؤلف ، وأن نسخة دار الكتب كنسخة في المكتبة الأحمدية بتونس أيضا ذُكِرَ فيهما تاريخ فراغ المؤلف من التأليف دون ذكر للناسخ وهذا قد يعني أن الناسخين قد نقلا الكتاب حتى نهاية خاتمة الفاكهي فيه ، ولم يذكرا اسميهما ولا تاريخ النسخ . وقد طبع الكتاب مرتين :

الأولى : في مطبعة بولاق سنة ١٢٦٤ هـ ، ومعه كتاب (قواعد الإعراب لابن هشام ، وشواهد شرح القطر[١] مرتبة على حروف المعجم باعتبار أوائلها ، وبالهامش نظم القطر للفرغلي[٢])[٣]

الثانية :

سنة ١٢٨١ هـ في مطبعة حمد شاهين في بومباي بالهند ، وهي النسخة التي رجعت إليها .

العناية به :

لقي كتاب (مجيب الندا) عناية بالغة من علماء القرن العاشر والقرون بعده ، فقد شرحه كثير

---

(١) لمحمد بن سعيد بن محمد أمين الطبقجلي المتوفي سنة ١٢٧٣ هـ
(٢) شمس الدين بن عبد الله الفرغلي المتوفي سنة ١٢١٠ هـ
(٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢/ ١٤٣٣

من العلماء ، كما أن شواهده قد لقيت عناية فوجدنا مَنْ ألّف في شرح الكتاب ، ومن ألف في شرح شواهده ، ومن أولئك الذين شرحوا (مجيب الندا) :

(١) أحمد بن قاسم الصبّاغ العبادي شهاب الدين [١] المتوفى بمكة المكرمة سنة ٩٩٢ هـ له حاشية على (مجيب الندا) ومنها نسخة في المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم ٤١٥٩ [٢]

(٢) أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين بن عمر بن علي الشنواني المتوفى في القاهرة سنة ١٠١٩هـ [٣] له شرح سماه (منهاج الهدى إلى مجيب الندا) ومنها نسختان في خزانة الأوقاف ببغداد تحت رقم ١٥٦٣ ، وتحت رقم ١٤١٥ .

(٣) علي بن عبد القادر النبتيتي المتوفى سنة ١٠٦٥هـ [٤] له شرح سماه :

(إجابة طلاب الهدى في شرح مجيب الندا) فرغ من تأليفه سنة ١٠٤٠هـ ومنه نسختان في المكتبة الأزهرية تحت رقم ٢٩١٢ وتحت رقم ٣٩٦٣٣ صعايدة .

(٤) محمد بن علي بن أحمد الحريري الحرفوشي [٥] المتوفى في إيران سنة ١٠٥٩هـ له شرح اسمه (دليل الهدى إلى مجيب الندا) منه أربع نسخ في خزانة الأوقاف ببغداد تحت رقم ١٢٤٦ ، ورقم ١٤١٦ ، ورقم ١٤٢٣ ورقم ٦١٦٢ ، وفي الظاهرية بدمشق نسختان تحت رقم ٩٨٧١ عام ، ورقم ١٧٢٠ عام

(٥) ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن عليم الحمصي ، المشهور بالعليمي ، المتوفى سنة ١٠٦١هـ [٦] ، له حاشية على مجيب الندا ، وقد طبعت الحاشية .

(٦) يوسف بن عبد الله القيسي المتوفى سنة ١٠٦١هـ [٧] له حاشية على مجيب الندا ، ومنها نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد تحت رقم ٦٠٧٦ ، ومنها نسخة في المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم ٤١٤٤ .

---

(١) انظر : شذرات الذهب ٨/ ٤٣٤ ، الأعلام ١/ ١٨٩
(٢) فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس ٢٦١
(٣) انظر : خلاصة الأثر ١/ ٧٩ ، الأعلام ٢/ ٣٦
(٤) انظر = = ٣/ ١٦١ = ٥/ ١١٥
(٥) = ترجمته في = = ٤/ ٤٩ (٦) انظر ترجمته في خلاصة الأثر ٤/ ٤٩١
(٧) = = = = = = ٤/ ٥١٠

(٧) إبراهيم بن منصور القتّال الدمشقي ، المتوفى سنة ١٠٩٨هـ [١] له حاشية على مجيب الندا ، ومنها نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد تحت رقم ٦١٢٤ .

(٨) إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي ، المتوفى في تونس سنة ١٢٦٦ هـ [٢] له حاشية على مجيب الندا ، ومنها نسخة في المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم ٤١٤٢ .

(٩) أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ [٣] له حاشية على مجيب الندا ، أكملها محمد ثابت بن نعمان الألوسي سنة ١٢٩٩هـ ، ومنها نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد تحت رقم ٦١٠٢ .

(١٠) أحمد بن عبد الكريم بن عيسى الترمانيني المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ [٤] ، له حاشية على مجيب الندا ، ومنها نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٠٨ .

(١١) أحمد بن عبد اللطيف التونسي [٥] له حاشية على مجيب الندا ، ومنها نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٠٩٦٧ عام

أما شواهد مجيب الندا فقد شرحها محمد سعيد بن محمد أمين الطبقجلي المتوفى سنة ١٣٧٣هـ [٦] .

منهج الفاكهي في كتاب مجيب الندا :

قال الفاكهي في مقدمة الكتاب : ((وبعد : فهذا شرح لطيف وضعته على المقدمة الموضوعة في علم العربية المسماة بقطر الندى وبل الصدى للعالم ... ابن هشام الأنصاري رحمة الله عليه ، يتكفل بحل ألفاظها وتبيين معانيها ممتزجا بكلماتها مع الإتيان

---

(١) انظر ترجمته في خلاصة الأثر ٤/ ٤٩
(٢) = = = : اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ٨٩ - ٩٣
(٣) = = = : الأعلام ٨/ ٥٣ - ٥٤
(٤) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٧/ ٣٧٢ - ٣٨٦
(٥) لم أجد له ترجمة .
(٦) انظر : هدية العارفين ٢/ ٣٧٤ ومعجم المؤلفين ١٠/ ٣٥ ، المباحث اللغوية لتوركيس عواد ٢٠ .

بدليل المسائل وتعليلها في الغالب . جانبت فيه الإيجاز المخل والإطناب الممل حرصاً على التقريب لفهم مقاصدها ، والحصول على جملة فوائدها)[1] ، وقد كان للفاكهي ماأراد ، فقد أتى على قطر الندى وفرّغه في كتابه (مجيب الندا) مميّزا كلام القطر بوضعه بين قوسين ، وقد مزج كلام ابن هشام في كلامه حتى أنه لايقول : قال ابن هشام إلا نادرا وتبع في ترتيب أبواب النحو الترتيبَ الذي سار عليه ابن هشام في القطر ، وأما التعليل للمسائل فهو كثير في الكتاب ، وكما قال عنه (في الغالب) وكذلك أكثر من الشواهد القرآنية ومن الحديث والشعر - كما سيأتي - ولمعرفة مدى تطبيقه لماوعد به في المقدمة نرى ماكتبه عن ((وقوع المبتدأ نكرة)) قال :

(ويقع المبتدأ نكرة إن عمّ) كل فرد من جنسه (أوخصّ) فرداً من ذلك الجنس ، فالعامّ (نحو مارجل في الدار) لأنّ النكرة في سياق النفي تعم ، فإذا عمّت كان مدلولها جميع أفراد الجنس ، فأشبهت المعرّف بأل الجنسيّة . (و) منه نحو (أإله مع الله)[2] ، و (كُلٌّ له قانتون)[3] ومن يقم أقم معه (و) الخاص نحو (لعبد مؤمن خير) من مشرك ،[4] لأن الوصف يخصص الموصوف النكرة فتحصل به فائدة ليست للعبد الذى لم يوصف ، ويحتمل أن يكون من الأول أيضا[5] (و) من الخاص قوله عليه الصلاة والسلام (خمس صلوات كتبهن الله على العباد)[6] لتخصيصه بالإضافة ، وقوله : (أمر بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة)[7] وقولك : رجيل جائني لأنه بمعنى : رجل صغير جائني)[8] .

فنجده قد علّل عموم كلمة (رجل) في قوله : (مارجل في الدار) بأنه نكرة في سياق النفي فتعم ، وكذلك علّل تخصيص كلمة (عبد) في قوله تعالى (لعبد مؤمن) بأنه موصوف والوصف يخصص الموصوف النكرة . وأيضا نراه أكثر من الأمثلة والشواهد .

---

(١) مجيب الندا : ٣ (٢) النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
(٣) البقرة : ١١٦ ، الروم : ٢٦ (٤) البقرة : ٢٢١ .
(٥) أى من الابتداء بالنكرة لعمومها (٦) موطأ الإمام مالك - برواية يحيى بن يحيى الليثي ٦٠
(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ١٦٧ (٨) مجيب الندا : ٨٨

ورغم أن الفاكهي أخبر في مقدّمة الكتاب أنه توسط في الشرح بين الإيجاز والإطناب إلا أن الكتاب يعتبر أطول كتبه ، وأغزرها مادة ، رغم أنه ليس بأجودها ، فهو يتناول في كل باب : حده ، وقواعده ، وأمثلته ، وشواهده ، وآراء النحويين فيه ، والاختلافات بينهم ، وهو لا يرجح أحد الآراء إلا قليلا ، ويتضح ذلك فيما نراه قد كتبه عن (أداة التعريف) فقال: ((وهي أل) بجملتها للتعريف (عند الخليل وسيبويه) لكن الخليل الهمزة عنده أصلية ، فهي همزة قطع كهمزة أم ، وإن حذفت في الوصل لكثرة الاستعمال ، وسيبويه يخالفه في أصالة الهمزة فهي عنده همزة وصل زائدة ، لكنها معتد بها في الوضع هذا ما حكاه ابن مالك في شرح التسهيل من الخلاف بينهما ، ووافق فيه الخليل فيما ذهب إليه واستدل على صحته بوجوه ذكرها فيه ، وأطال في تقريرها ، ونازعه أبو حيان في ذلك ، وردّها ، وأنكر أن يكون ما ذكره ابن مالك عن الخليل مذهباً له ، وقال: ليس في كلام الخليل ما يدل على أن الهمزة أصليّة مقطوعة في الوصل كهمزة أم وأن (لا اللام وحدها) للتعريف وضعت ساكنة ، فاجتلبت همزة الوصل للتمكن من الابتداء بالساكن ، وفتحت لكثرة استعمالها مع اللام خلافا للأخفش وسيبويه في أحد قوليه المشهور عنه ، ورجّحه ابن مالك في سبك المنظوم ، واختاره المصنف في حواشيه [1] وقال: إنه من الحسن بمكان ، وجميع ما اعترضوا به عليه مقابل بمثله أو مجاب عنه ، لكنه رجّح في الجامع قول الخليل ، وهو ظاهر عبارته هنا ، وفي الشذور ، وإنما لم تترك الهمزة وتحرك اللام على قول الأخفش لأنها إن حركت بالكسر حصل الثقل مع كثرة الاستعمال ، والتبست بلام الجر ، أو بالفتح التبست بلام الابتداء ، أو بالضم فلا نظير لها ، وعن المبرّد أن الهمزة للتعريف واللام زائدة للفرق بينها وبين همزة الاستفهام)) [2] .

والدارس لكتاب "مجيب الندا" يلحظ عدة ملحوظات تبرز أمامه في منهج الفاكهي وأسلوبه أهمّها :

---

(١) حواشي ابن هشام على التسهيل (٢) مجيب الندا : ٨٤ - ٨٥

أ - العناية بالحدود :

أولى الفاكهي الحدود عناية بالغة ، ويمكن أن نعرف سبب اهتمامه بها وحرصه على إيرادها من قوله في المقدمة : (اعلم أن من أراد الخوض في علم من العلوم على الوجه الأكمل ينبغي له أن يتصوّر أولاً حقيقته بحده أو رسمه ليكون على بصيرة في طلبه ، فإن من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء) . فالفاكهي يرى أنه لابد - قبل الحديث عن شيء - من تعريفه تعريفا جامعا مانعا ، ومن هذا المنطلق نجده قد تتبع ابن هشام في (قطر الندى) فأورد حدودا للمصطلحات التي لم يأت ابن هشام بحدود لها ، بل بدأ بإيراد الحدود قبل أن يبدأ في شرح كلام ابن هشام ، فحدّ النحو بقوله : ((علم بإصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء))[١] ثم أتى في أثناء الشرح بحدود كثيرة منها :

حد الاسم ، قال : (وهو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وضعا)[٢] وحد التنوين ، قال : (وهو نون تثبت لفظا لا خطا استغناء عنها بتكرار الحركة)[٣] وكذا حد الإعراب[٤] وحد البناء[٥] وحد الفعل[٦] وحد الفعل الماضي[٧] وحد المضارع[٨] وحد الحرف[٩] وحد الكلام[١٠] وحد المثنى[١١] وحد ما لا ينصرف[١٢] وحد العلم[١٣] ..

---

(١) مجيب الندا ص٣ (٢) المصدر السابق ص ٦

(٣) المصدر السابق = ٧ (٤) = = = ٩

(٥) = = = ١٠ (٦) = = = ١٤

(٧) = = = ١٦ (٨) = = = ٢٠

(٩) = = = ٢٥ (١٠) = = = ٢٨

(١١) = = ٣٤ (١٢) = = = ٣٥

(١٣) = = ٧١ .....

ب- التأثر بالمنطق :

إن للنحو صلةً وعلاقةً قديمةً بالمنطق ، وقد نشأت هذه الصلة بينهما على أيدى نحاة اتصلوا بالمنطق فغلبت عليهم النزعة المنطقية ، وقد تفاوت تأثير المنطق في النحو من عصر إلى آخر ، ولعل القرن الرابع يبرز من بين القرون بغلبة النزعة المنطقية متمثلة بالحدود والتقسيمات والعلة ، وليست غلبة المنطق في ذلك القرن مقصورة على النحو بل إن أحكام المنطق وأساليبه كانت سائدة في آثار العلماء ومؤلفاتهم على اختلاف موضوعاتها ، وإن أبرز النحاة المتأثرين بالمنطق في القرن الرابع هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، وقد تأثر الفاكهي بالنزعة المنطقية فنجده في كتابه (مجيب الندا) يعلل تعليلا منطقيا ، ويأتي بألفاظ المنطق وأساليبه ، فالعدميُّ والوجوديُّ ، والكليُّ والجزئي ، ألفاظ استعملها الفاكهي في أكثر من موضع ، والأمثلة المنطقية لقيت عناية من الفاكهي ، فنجد في كتابه انقسام الحيوان إلى إنسان وفرس ، وإن أبرز صور المنطق في كتاب الفاكهي (مجيب الندا) هي (العلّة) فلنقرأ قوله في تقسيم الكلمة : ("وهي" بالاستقراء والقسمة العقلية ثلاثة : "اسم وفعل وحرف" لا رابع لها ، لأن علماء هذا الفن تتبعوا ألفاظ العرب فلم يجدوا غيرها ، ولأن الكلمة إما أن تدل على معنى بنفسها أو لا ، الثاني الحرف ، والأول إما أن يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة أو لا ، الثاني الاسم ، والأول الفعل ، وتقسيمها إلى هذه الثلاثة من تقسيم الكلي إلى جزئياته كانقسام الحيوان إلى إنسان وفرس ..) [1] ، ونجد فيه التقسيم العقلي ، والعلة المنطقية والأمثلة المنطقية ، ونجد الألفاظ المنطقية في قوله في رافع الفعل المضارع : (ورافعه تجرده من الناصب والجازم عند الفراء وموافقيه ، وهو الأصح ، وما قيل من أن التجرد أمر عدمي ، والرفع وجودي ، والعدمي لا يكون علة للوجودي ، ممنوع ، بل هو الإتيان بالمضارع على أول أحواله ، وهذا ليس بعدمي ، ولو سلم فلا نسلّم أنه لا يعمل في الوجودي ، بل يعمل لأنه هنا علامة لا مؤثر) [2] .

---

(١) مجيب الندا : ص ٦ (٢) مجيب الندا : ص ٤٨